العرب
الأربعاء 2020/12/09
السنة 43 العدد 11906

تقليص القوات الأميركية في أفريقيا.. تكتيك أم إعادة تحديد للأولويات

واشنطن تضع عينا على توسع روسيا والصين والأخرى تدعم شريكتها فرنسا

من أفغانستان مرورا بالعراق وسوريا وصولا إلى الصومال، نشرت الولايات المتحدة طيلة سنوات قواتها العسكرية في تلك البلدان لتحقيق غاية وحيدة وهي مكافحة الجماعات المتطرفة وإحلال الديمقراطية. ومع أن تلك السياسة تثير الجدل حول مدى نجاحها انتقل المراقبون إلى مناقشة أبعاد الخطط المتعلقة بتقليص أعداد تلك القوات وركزوا على قارة أفريقيا، التي تموج بالصراعات وخلقت عبئا جيوسياسيا على الإدارات الأميركية المتعاقبة.

الرحيل لا يعني انتهاء المهمة

واشنطن - تثير سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بخفض عدد الجنود الأميركيين المنتشرين خارج أراضيها، مع عدم التخلّي عن دورها في مواجهة التنظيمات المتشددة وبناء القدرات العسكرية في البلدان التي تنشر فيها قواتها سيلا من النقاشات حول الأهداف الاستراتيجية من وراء ذلك.

وبين من يقول إنه مجرد تكتيك أميركي لمواجهة حسابات القوى الكبر مثل روسيا وفرنسا والصين، وإنه مجرد إعادة تحديد الأولويات بهدف تقليص الخسائر في صفوف الجنود وتقليص الإنفاق العسكري للتركيز على سياسات أخرى أكثر أهمية، تبقى القضية الأهم في كيفية ملء الفراغ الذي ستتركه القوات الأميركية دون أن يؤثر ذلك على الهدف الأول وهو مكافحة الإرهاب.

ومع وصول الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، إلى البيت الأبيض، ليس من المتوقع أن يتراجع عن خطط سحب القوات من الخارج أو تقليصها، والتي بدأت منذ كان نائبا للرئيس باراك أوباما، واستكملها في ما بعد الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب.

مواجهة روسيا والصين

خلال حملته الانتخابية، صرح بايدن، لصحيفة "ستارز آند سترايبس" العسكرية الأميركية، أنه يؤيد سحب القوات ولكن "لا يزال يتعين علينا القلق بشأن الإرهاب وداعش".

فلورنس بارلي

القدرات الأميركية في الاستخبارات والمراقبة لا يمكن تعويضها

ومنذ ما يقارب أحد عشر عاما وعندما كان الكثيرون في إدارة أوباما يحثونه على زيادة القوات العسكرية في أفغانستان كان بايدن صوتا معارضا ولذلك فقد تستمر في المرحلة القادمة خطط سحب واشنطن لقواتها من بؤر الحروب الطويلة مع الإبقاء على الحد الأدنى من جنودها لضمان عدم انهيار حلفائها أمام ضربات الجماعات المسلحة.

وبعيدا عن العراق وأفغانستان وسوريا، يعيد الجيش الأميركي ترتيب أولوياته في قارة أفريقيا من خلال خطط لسحب معظم قواته القتالية من البؤر الساخنة، مقابل تعزيز تدريب الجيوش المحلية لمواجهة التنظيمات الإرهابية بهدف التركيز أكثر على مواجهة تحديات صعود كل من الصين وروسيا.

لكن التنظيمات الإرهابية وإن تراجعت في مناطق عدة من العالم، إلا أن نشاطها يزداد بمنطقة الساحل وغرب أفريقيا، مما يدفع حلفاء واشنطن الأوروبيين والأفارقة للتساؤل حول تأثير هذه الانسحابات على الأوضاع الأمنية بالمناطق الساخنة في القارة السمراء.

فمنذ فبراير وإلى غاية نوفمبر الماضيين، قلّص الجيش الأميركي وجوده العسكري في أفريقيا من ستة آلاف إلى 5100 جندي، أغلبهم في جيبوتي، المطلة على مضيق باب المندب الاستراتيجي. ومن المرجح أن يتقلص الرقم إلى أقل من ذلك بعد قرار سحب أغلبية القوات الموجودة في الصومال، المقدرة بنحو 700 عنصر، مطلع يناير المقبل.

وبينما لم يتضح بعد متى سيتم استبدال 760 عسكريا أميركيا، منتشرين في غرب أفريقيا وبالأخص في منطقة الساحل، بمدربين متخصصين لن يخوضوا عمليات قتالية مباشرة ضد الجماعات المسلحة إذ لا تجد خطة سحب القوات حماسة لدى مسؤولي البنتاغون، الذين يعتقدون أن التهديد الإرهابي في أفريقيا مازال عاليا.

ففي نوفمبر الماضي، ذكر تقرير المفتش العام بوزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، أن الوزارة تقول إنها بحاجة إلى أن تظل (هذه القوات) في موقعها، لتحديد هذه التهديدات بشكل استباقي، وتحديد نطاقها وحجمها، والرد بشكل مناسب.

لكن وزير الدفاع السابق مايك إسبر، طمأن شركاء بلاده، في فبراير الماضي، من أن خطط استبدال القوات القتالية التقليدية بمدربين عسكريين متخصصين، ستترك "نفس العدد تقريبا من القوات في القارة".

بعد نحو عقدين من الحرب على الإرهاب، التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر 2001، تجد الولايات المتحدة أنها غرقت في متاهة معارك لا نهاية لها، فمن أفغانستان إلى العراق وسوريا واليمن والصومال والنيجر ومالي إلى غرب أفريقيا، تخوض واشنطن حربا مفتوحة زمانيا ومكانيا.

وبدل أن تقضي على الجماعات الإرهابية أو تحتويها، فإن هذه الجماعات تتمدد رغم الضربات القوية التي تتلقاها، وتستثمر في رفض شعوب المنطقة لوجود قوات أجنبية على أراضيها.

وبالتزامن مع هذه الحرب المفتوحة مع الإرهاب، استنزفت الولايات المتحدة الكثير من مواردها البشرية والمادية، في الوقت الذي صعدت الصين اقتصاديا إلى الدرجة التي أصبحت أو تكاد تكون أقوى اقتصاد في العالم.

كما أن روسيا تتوسع وتبسط نفوذها العسكري في عدة مناطق من العالم وتقضم أجزاء من أوكرانيا وجورجيا، وتُوسع نفوذها في أجزاء من القوقاز وسوريا وليبيا. ولذلك يمثل خيار انسحاب الولايات المتحدة من بؤر التوتر، خيارا اضطراريا يتفق بشأنه الديمقراطيون كما الجمهوريون تحت ضغط الناخبين الأميركيين ودافعي الضرائب.

وحتى لا تترك واشنطن فراغا أمنيا في المناطق التي ستنسحب منها، فإنها تفضل التركيز على إرسال مدربين متخصصين بدل قوات قتالية، لتقليص الخسائر البشرية وعدم استفزاز شعوب المنطقة، وأيضا التفرغ لخطر آخر بدأ يتعاظم.

وكان إسبر، قد أكد أن استبدال القوات القتالية بمدربين سيُحسن العلاقات الأميركية مع الشركاء الأفارقة، بينما يحرر القوات القتالية لمنافسة القوى العظمى مثل الصين وروسيا، بعد أن أدرجت إدارة ترامب هذين البلدين في قائمة التهديدات الأساسية للولايات المتحدة.

فقدان شريك نشط

باعتبارها شريكا نشطا ساعدت الولايات المتحدة حليفتها في الناتو فرنسا، التي وجدت نفسها بعد ثماني سنوات من القتال في الساحل ضد الجهاديين شمال مالي، منهكة وأخفقت في منعهم من التمدد لدول أخرى مثل النيجر وبوركينا فاسو، ليجاوزوا الساحل إلى دول أفريقيا جنوب الصحراء المطلة على المحيط الأطلسي.

> **أحدث تقرير لمؤشر الإرهاب العالمي (جي.تي.آي) يشير إلى أن أفريقيا جنوب الصحراء كانت الأكثر تضررا مع وجود 7 من أكثر 10 دول شهدت ارتفاعا في عدد ضحايا الإرهاب في هذه المنطقة**

ولذلك، يعتقد المحللون أن الخطة الأميركية لتقليص حجم تواجدها العسكري بالمنطقة، لا تخدم الاستراتيجية الفرنسية في إشراك حلفائها وخاصة الأوروبيين في تحمل جزء من الأعباء المالية والعسكرية لعملياتها بالساحل.

وتواجه الحكومة الفرنسية انتقادات داخلية تحذر من غرقها في مستنقع الساحل الأفريقي، ورفض السكان المحليين لتواجد قواتها على أراضيهم، باعتبارها مستعمرا سابقا مازالت له أطماع في بلدانهم.

وقالت وزيرة الدفاع الفرنسية فلورنس بارلي، خلال زيارة قامت بها إلى البنتاغون، في يناير الماضي، إنها بينما تدرك "حاجة الولايات المتحدة إلى إعادة تمركز القوات بعيدا عن المنطقة، فإن بعض القدرات الأميركية، مثل الاستخبارات والمراقبة، لا يمكن تعويضها".

وتشكل الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل وغرب أفريقيا تهديدا كبيرا للأمن في المنطقة خاصة منذ مقتل زعيم داعش أبوبكر البغدادي العام الماضي، ويخشى مسؤولون في البنتاغون أن يؤدي تقليص الوجود العسكري الأميركي إلى تدهور الوضع الأمني.

فبحسب تقييم أجرته وكالة الاستخبارات الأميركية نقله تقرير المفتشية العامة لوزارة الدفاع، فإن "تهديد الجماعات المتطرفة في غرب أفريقيا ازداد بشكل كبير خلال السنوات العشر الماضية". وذكر أن بوكو حرام وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين المرتبطة بالقاعدة وداعش في غرب أفريقيا وداعش في الصحراء الكبرى استمرت في التوسع جغرافيا وشنت هجمات تهدد مصالح الشركاء.

وبعد القضاء على إمارة داعش في العراق وسوريا ثم ليبيا، بات ثقل التنظيم متركزا بالساحل وغرب أفريقيا، في المحور الممتد من شمال شرقي نيجيريا مرورا بالنيجر وصولا إلى الشمال الغربي لمالي، إذ ذكر تقرير لمؤشر الإرهاب العالمي (جي.تي.آ) صدر الشهر الماضي أن "أفريقيا جنوب الصحراء كانت الأكثر تضرراً مع وجود 7 من أكثر 10 دول شهدت ارتفاعاً في عدد ضحايا الإرهاب، في هذه المنطقة".

وتسعى الجماعات الإرهابية في منطقة الساحل لتشكيل إمارة لها في الصحراء الأفريقية الكبرى تمتد من موريتانيا غربا إلى إقليم دارفور السوداني شرقا، ودعم التنظيمات الإرهابية في نيجيريا جنوبا والجزائر شمالا، باعتبارهما أكبر دولتين في المنطقة، تشكلان خطرا على مشروعها لإسقاط دول الساحل الفقيرة والهشة أمنيا.

«سبوتنيك في» آخر أدوات روسيا لتعزيز النفوذ الجيوسياسي

رغم أن البعض من المحللين يرون أن المواجهة المحتدمة بين الولايات المتحدة والصين تركت روسيا على الهامش في عدة مجالات حيوية، فإن الكرملين يبدو مصرا على إعطاء انطباع بأن موسكو قوة يمكنها خوض كل المواجهات الممكنة مع الغرب من بوابة إنتاج لقاح فعال ضد فايروس كورونا، والذي سيجعلها تعزز نفوذها الجيوسياسي.

موسكو - نقلت روسيا جبهة معاركها إلى مكافحة الوباء ضمن حرب لقاحات بين القوى الكبرى بهدف ترسيخ وجودها على المسرح العالمي إلى جانب مبيعات الأسلحة وصادرات الطاقة، فقد أعطت جائحة كوفيد – 19 موسكو أداة أخرى لبسط النفوذ في الخارج على ما يبدو.

وعملت روسيا منذ شهور، مثل العديد من البلدان الأخرى في العالم، على عدة مشاريع لقاحات مضادة لوباء كوفيد – 19 وتم تطوير لقاح بالتعاون مع وزارة الدفاع، التي أشادت بتجارب سريرية على عسكريين قالت إنهم أظهروا بوضوح استجابة مناعية ظاهرة ضد فايروس كورونا المستجدّ من دون تسجيل أيّ عوارض جانبية أو غير معهودة.

وقوبل إعلان الرئيس فلاديمير بوتين في أغسطس الماضي بأن روسيا سجّلت أول لقاح ضد كورونا في العالم هو "سبوتنيك في"، بعلامات استفهام، فالعلماء في الداخل والخارج عبروا عن القلق إزاء عدم إتمام تجارب اللقاح على أعداد كبيرة من الناس، ومن عدم نشر معطيات مهمة بشأن اللقاح علنا.

ومع أن مطوري اللقاح أعلنوا أنه يتمتع بفعالية تفوق نسبة 95 في المئة، وفق بيانات أولية من المرحلة الثالثة للتجارب، لكن المعطيات الكاملة لم تنشر بعد لأن التجارب لا تزال مستمرة، غير أن محللين يقولون إن الخطوة في حد ذاتها لها اعتبارات جيوسياسية إضافة إلى الصحة العامة، ويهدف إلى التأكيد مجددا على الرسالة الضمنية لحكم بوتين المستمر منذ عقدين، وهي أن روسيا عادت.

وترى المحللة تاتيانا ستانوفايا مؤسسة مركز آر.بوليتيك للاستشارات السياسية في تصريحات لوكالة الصحافة الفرنسية أنها وسيلة لبوتين كي يثبت أن روسيا قادرة على تطوير تكنولوجيا متطورة وأن تكون في مقدمة نخبة العالم السياسية، حيث يريد أن يثبت أن بلاده تقف في الخطوط الأمامية لهذه الجائحة بل أكثر نجاحا من دول متطورة.

وتعد الولايات المتحدة أول بلد يقوم بإنتاج لقاح ضد الوباء، وقد رأى الخبراء في الوكالة الأميركية للأغذية والعقاقير (أف.د.أي) في تقرير نشر الثلاثاء أن لقاح فايزر/ بايونتيك ضد كورونا، والذي تعد بريطانيا أول بلد غربي تستخدمه على نطاق واسع، لا يشكل أي خطر على السلامة يحول دون حصوله على ترخيص قد يصدر قبل نهاية الأسبوع الحالي.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي، الذي سعى طيلة عقود لمنافسة الغرب في العلوم والتكنولوجيا دون جدوى بسبب تركيزه على التصنع العسكري، وجدت وريثته الجديدة روسيا نفسها من دون صناعة أدوية متطورة، ولكن الكرملين يحاول مذاك تخفيف اعتماد البلاد على مختبرات غربية من خلال برنامج استيراد بديل.

ووفق السفير الفرنسي السابق في موسكو جان دو غلينياستي، لقاح سبوتنيك هو "من اللقاحات الأوائل التي تم تطويرها في روسيا بعد الحقبة السوفييتية"، واصفا ذلك بأنه "محطة فخر قومي" بالنسبة لهم.

ويرى غلينياستي الذي يعمل حاليا كخبير في الشؤون الروسية لدى المعهد الفرنسي للشؤون الدولية والاستراتيجية (ايريس) أن ذلك "يرمز إلى عودة روسيا إلى ملاعب الكبار في ما يتعلق بالصيدلة"، مشيرا إلى أن روسيا ستسعى "لتحقيق الفائدة القصوى في ما يتعلق بالقوة الناعمة".

والاسم المعطى للقاح يتحدث عن نفسه، فاسم "سبوتنيك في" تم اختياره نسبة لأول قمر اصطناعي في العالم أطلقه الاتحاد السوفييتي عام 1957، ويستعيد إنجازا روسيا كان بمثابة انتكاسة تاريخية لمنافسته في الحرب الباردة، الولايات المتحدة.

ومتجاهلة اتهامات بريطانية عن قراصنة مرتبطين بروسيا استهدفوا أبحاث اللقاح، قالت موسكو إنها منفتحة على تعاون مع دول الغرب واقترحت شراكة مع شركة استرازينيكا ومقرها المملكة المتحدة وجامعة أكسفورد اللتين قامتا بتطوير لقاح.

تاتيانا ستانوفايا

اللقاح وسيلة بوتين لإثبات أن بلده في مقدمة نخبة العالم

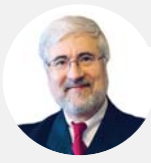

جان دو غلينياستي

روسيا تريد الاستفادة القصوى من سياسة القوة الناعمة

لكن حتى الآن لم يتطوع سوى حلفاء موسكو للانضمام إلى نشر اللقاح، وهذا يظهر مدى المعركة المحتدمة مع الغرب حول ذلك. فبينما أكدت كل من الهند وفنزويلا وبيلاروس أنها مستعدة للاشتراك في تجارب سريرية لمعرفة حدود نجاح لقاح "سبوتنيك في"، قالت حكومات أخرى صديقة للكرملين إنها طلبت مسبقا أكثر من مليار جرعة من اللقاح.

وفي نهاية الأمر، بحسب ستانوفايا، تبقى علامة استفهام حول ما إذا كان اللقاح فعالا أم لا، إذ يُنظر إلى روسيا باعتبارها تستخدمه وسيلة لتعزيز النفوذ الجيوسياسي. وحذرت الباحثة قائلة "لتحقق مكاسب جيوسياسية تحتاج أولا إلى منتج ناجح".

وحتى وإن تمكنت روسيا من إثبات جدوى اللقاح تبقى المسائل اللوجستية لنقله في أماكن مختلفة من العالم أمرا صعبا للغاية وتحتاج موسكو لكي تستقطب حلفاء جددا أن تعمل على هذه النقطة، التي تشكل تحديا كبيرا.

وقد سارعت روسيا إلى نشر اللقاح وسط آمال بتجنب تدابير إغلاق جديدة من شأنها أن تلحق مزيدا من الضرر بالاقتصاد، وفيما أعادت دول أوروبية مؤخرا فرض قيود لاحتواء الفايروس، امتنعت موسكو عن ذلك، وعلقت آمالها عوضا عن ذلك على لقاح سريع.

وفي وقت سابق هذا الشهر، أعلنت موسكو تلقي طلبات مسبقة لنحو 1.2 مليار جرعة من "سبوتنيك في" من أنحاء العالم غير أن السلطات أشارت إلى أن مليوني جرعة فقط سيتم إنتاجها في البلاد بنهاية العام الحالي، رقم أدنى بكثير مما يحتاج له قرابة 145 مليون روسي للحصول على جرعتين ضروريتين من اللقاح.

من سيحشر خصمه في الزاوية